ترجيحات الإمام البيضاوي في تفسيره "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" (دراسة ونقدا)

Exegetical Preferences of Imam Al Baidawi in his tafsir: “Anwar ut Tanzil wa Asrar al Ta’wil”. (A Critical and Analytical Study)

*نعيم خان

**جانباز دراني

ABSTRACT:

The Quranic literature contains rich dimensions of diversity in its interpretation. The reader often finds differences in sayings and opinions regarding the meaning of a Qur’anic word, a Qur’anic verse, or a directive to a specific meaning. In this regard, it is important to have some explanatory rules that the exegete may use in giving preference to a specific opinion and saying.

Based on it, the present research aims to explore Exegetical Preferences in one of the most popular, concise and standard classical Qur'anic interpretational works composed by the 13th-century Muslim scholar Al-Qadi al-Baydawi.

KEYWORDS:

Exegetical Preferences, Imam Al Baidawi, Anwar ut Tanzil wa Asrar al Ta’wil, Tafsir

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين قال تعالى: "إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا".[1] أما بعد:

فإن من نعمة الله تعالى على العبد أن يسلك طريق العلم الشرعي. وإن أشرف العلوم، العلوم المتعلقة بكلام الله تعالى الذي عجز الخليقة عن الإتيان بسورة من مثله، وسهُل على الخلق مع إعجازه فهمه، والعمل به. وقد اشتغل به العلماء، وأفنوا أعمارهم بتتبع كل صغيرة وكبيرة حول معاني هذا الكتاب، فألفوا فيه مؤلفات عديدة. ومن هؤلاء؛ الإمام قاضي القضاة ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي الشافعي

* باحث الدكتوراه بقسم التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد

** باحث الدكتوراه بقسم التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد

صاحب كتاب: "أنوار التنزيل وأسرار التأويل"، الذي جمع في تفسيره فنوناً عديدة، وركز فيه على الجوانب الخاصة منها، مثل: اللغة، والاشتقاق، والكلام، والبلاغيات، ويغلب عليه اللون البلاغي.

ففي هذا التفسير نكتٌ عظيمة التي في الحقيقة تثبت إعجازية القرآن من حيث بلاغته وأسلوبه وبيانه. والقارئ لما يتناول هذا التفسير ويقلب صفحاته، يفيض على قلبه الحقائق الإيمانية والمعارف الربانية، ويرسخ فيه ثقة عظيمة بأنه كتاب الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

والناظر في هذا التفسير، والتفاسير الأخرى كثيراً ما يقف على تعدد في الأقوال حول المراد من لفظ قرآني، أو آية قرآنية، أو توجيه لمعنى معين، ونحو ذلك من تعدد في الأقوال والآراء يأخذه العجب، وتحيك بصدره بعض الأسئلة، مثلاً: لماذا كل هذه الآراء المتعددة؟ ما السبب فى هذا الاختلاف؟ لماذا لم يجمع العلماء على رأي واحد في التفسير؟ وهل هذه الأقوال متعارضة أم يمكن الجمع بينها؟

وقد يسر الله لنا أن نجيب على هذه الأسئلة بشكل علمي بحت في هذا البحث، نتناول فيه ترجيحات الإمام البيضاوي في تفسيره (أنوار التنزيل وأسرار التأويل).

وعلى ذلك، فقد اشتملت هذه الدراسة على المحاور التالية:

أولا: نبذة عن حياة المؤلف رحمه الله، وتفسيره

ثانيا: مفهوم الترجيح والاختيار وما يتعلق بهما من مفاهيم

ثالثا: وجوه الترجيح عند الإمام البيضاوي، وتشمل النقاط التالية؛

النقطة الأولى: الترجيح بالنظائر القرآنية

النقطة الثاني: الترجيح بقراءة قرآنية

النقطة الثالثة: الترجيح بالحديث النبوي

النقطة الرابعة: الترجيح بالسياق

النقطة الخامسة: الترجيح بدلالة تصريف الكلمة وأصل اشتقاقها

أولا: نبذة عن حياة الإمام البيضاوي رحمه الله وتفسيره "أنوار التنزيل وأسرار التأويل:

النقطة الأولى: حياته الشخصية:

اسمه ونسبه: "هو عبد الله بن عمر بن محمد بن أبي الحسن علي أبو الخير ناصر الدين البيضاوي، الشيرازي، التبريزي، الشافعي."[2]

ولد القاضي ناصر الدين البيضاوي —رحمه الله –في بلدة "البيضاء" التابعة لمنطقة شيراز، ولم يذكر أحد من المترجمين تاريخ ميلاده حسب اطلاعي ولكن يعد من علماء القرن السابع.

فقد نشأ في بيت علم، وفضل، ودين فيظهر أنه نشأ في الشيراز، وتربى فيها على يد والده، وبدأ التعلم وتحصيل الفقه وغيره في الشيراز على يد والده.

قال اليافعي[3]: "تفقه بأبيه، وتفقه والده بالعلامة مجير الدين محمود بن أبي المبارك البغدادي الشافعي، وتفقه مجير الدين بالإمام معين الدين أبي سعيد منصور بن عمر البغدادي، وتفقه هو بالإمام زين الدين حجة الإسلام أبي حامد الغزالي رحمهم الله".[4]

النقطة الثانية: حياته العلمية:

رحل البيضاوي مع والده إلى شيراز [5] وهي آنذاك ملجأ العلماء فقصدها العلماء لوجود الأمن بها، فقضى –رحمه الله – في الشيراز أغلب حياته و لم يحتج إلى رحلات كثيرة في طلب العلم إذ جمعت أكابر العلماء في تلك الفترة حتى صار أستادا في كثير من الفنون، وولّى قضاء شيراز بمدة.[6]

النقطة الثالثة: مكانة البيضاوي وثناء أهل العلم عليه:

و"بقدر الكد تكتسب المعالى"، و"من طلب العلى سهر الليالى"، البيضاوي سهر الليالى، فوصل إلى المعالى و احتل مكانة سامية في بلده ووطنه، وتبوأ مركزًا مرموقا في المجتمع، حتى اتفقت كتب التراجم والتاريخ على الأوصاف العامة وقد اعترف العلماء له قاطبة بالفضل المطلق، وسلموا إليه قصب السبق –رحمه الله–

فقالوا: إنه كان قاضيا، إماما مبرزاً، ورعاً، صالحاً، مفتياً، شديداً في الحق، عالماً، علامة، زاهداً، عادلاً، نظاراً، عارفاً بالفقه والتفسير والأصلين والعربية والمنطق، أعلم العلماء الأعلام، ذو التصانيف البديعة المشهورة المفيدة المحققة، والمباحث الحميدة المدققة ، متبحرا في ميدان فرسان الكلام، فأظهر مهارته في العلوم، حسبما يليق بالمقام، كشف القناع تارة، عن وجوه محاسن الإشارة .[7]

النقطة الرابعة: وفاته:

وقد اتفقت كتب التراجم على أن البيضاوي توفي في مدينة تبريز.[8] لكنهم اختلفوا في تاريخ وفاته؛ قال ابن كثير[9] في تاريخه توفي سنة (685هـ) [10] وإليه ذهب أكثر المؤرخين، وعلماء التراجم والرجال قديما وحديثا.[11] ذكر الصفدي[12] بالسند، قال: "توفي رحمه الله تعالى في سنة خمس وثمانين وستمائة بتبريز، ودفن بها"[13] –رحمه الله تعالى رحمة واسعة–.

النقطة الخامسة: نبذة عن التفسير "أنوار التنزيل وأسرار التأويل"

اسمه أنوار التنزيل وأسرار التأويل للقاضي البيضاوي–رحمه الله– تفسير متوسط الحجم، يعتبر من أهمّ كتب التفسير بالرأي ، معروف بدقته حيث جمع فيه صاحبه بين التفسير والتأويل على أصول أهل السنة، وقد اعتمد البيضاوي في تفسيره على "الكشاف للزمخشرى"، ولكنه ترك ما فيه من الاعتزاليات كما استمدّه من مفاتيح الغيب .[14]

ومن الذين تحدّثوا عن تفسير البيضاوي، حاجي خليفة صاحب كتاب كشف الظنون، فقال: "وتفسيره هذا كتاب عظيم الشأن، غنى عن البيان، لخص فيه من الكشاف ما يتعلق بالإعراب والمعاني والبيان، ومن التفسير الكبير ما يتعلق بالحكمة والكلام، ومن تفسير الراغب ما يتعلق بالاشتقاق وغوامض الحقائق ولطائف الإشارات، وضم من الوجوه المعقولة والتصرفات المقبولة ...".[15]

ومن أصحاب الحواشي الذي علقوا على تفسير البيضاوي ومدحوه: ويقول جلال الدين السيوطي[16] في حاشيته على هذا التفسير ما نصه: "وإن القاضي ناصر الدين البيضاوي لخّص هذا الكتاب فأجاد، وأتى بكل مستجاد، وماز فيه أماكن الاعتزال، وطرح موضع الدسائس..."[17]

النقطة السادسة: اعتماد المفسر على التراث في تفسيره:

لقد اعتمد البيضاوي –رحمه الله – في تفسيره على القرآن، والسنة، وأقوال الصحابة، والتابعين و السلف الصالحين كما أوضح في بداية تفسيره "ولطالما أحدّث نفسي بأن أصنف في هذا الفن– يعني التفسير– كتابا يحتوي على صفوة ما بلغني من عظماء الصحابة، وعلماء التابعين ومن دونهم من السّلف الصالحين ..."[18] كذلك استفاد البيضاوي في تفسيره من بعض كتب التفسيرية ، لكن لم يصرح باسم عالم أو كتاب ولكن من خلال قراءة تفسيره يظهر أنه اعمتد على ثلاثة تفاسير:

1- الكشاف للزمخشري رحمه الله ت: 538هـ .
2- مفاتيح الغيب للرازي رحمه الله ت: 606هـ.[19]
3- تفسير الراغب الأصفهاني للراغب الأصفهاني ت: 502هـ.

ثانيا : الترجيح والاختيار وما يتعلق بهما من المفاهيم

النقطة الأولى: الترجيح لغةً واصطلاحاً:

الترجيح: هو مصدر من رَجّح الشَّيء يرجّح ترجيحاً، وفي مقائيس اللغة : "الرّاءُ والجيمُ والحاءُ أصل واحد، يدل على رزانةٍ وزيادةٍ. يقال: رجح الشئ، وهو راجح، إذا رزن، وهو من الرجحان".[20] وفي الصحاح: "رجح الميزان، أي مال. وأرجحت لفلان، ورجحت ترجيحاً، إذا أعطيته راجحاً".[21]

وفي الاصطلاح:

هو: "إثبات مرتبة في أحد الدليلين على الآخر"[22]

وعند الأصوليين: "الترجيح تقوية أحد الطرفين على الآخر فيُعلم الأقوى فيُعمل به ويُطرح الآخر".[23] أو: هو"تقوية إحدى الأمارتين على الأخرى بما ليس ظاهراً".[24]

وأما المراد به عند المفسرين : فهو تقوية أحد الأقوال في تفسير آية ما على غيره لدليل أو قاعدة تقوّيه، أو لتضعيف أو رد ما سواه من الأقوال .[25]

النقطة الثانية: معنى الاختيار

الاختيار لغة:

الاختيار في اللغة مصدر اختار يختار من خ ي ر، الخير: ضد الشر وهو ايضاً: الاسم من الاختيار، والاختيار الاصطفاء، وكذا التخير.[26]

والاختيار عند المفسرين هو: الميل إلى أحد الأقوال في تفسير الآية، بدليل مع تصحيح بقية الأقوال.

النقطة الثالثة: متى يكون الترجيح والاختيار؟:

فطلب أصح الأوجه في كلام الله من أعظم مقاصد طلب العلم وتحصيله ودراسة التفسير خاصة، وقد أجمع الصحابة والتابعين ومن بعدهم على العلم بالتفسير. يقول ابن قدامة[27] "يجب على المجتهد في كل مسألة أن ينظر أول شيء إلى الإجماع فإن وجده لم يحتج إلى النظر في سواه".[28] ولكن قد يقع الاختلاف في تفسير بعض الآيات، فيكون الترجيح والاختيار فيها، لأن مالم يقع فيه اختلاف خارج عن موضوع البحث، وهذا الاختلاف لا يخلو من أحد أربعة أمور، وهي:

1- أن تكون جميع الأقوال محتملة في الآية ومن نصوص القران والسنة ما يشهد لكل واحد منها، فهذا خارج عن هذا الموضوع إذ يستقيم حمل الآية على كل قول منها وليس بعضها أولى من بعض.

2-أن تتعارض الأقوال مع بعضها بعضا بحيث يتعذر حمل الآية عليها جميعاً، فيجب أن يكون المراد أحدها.

3- أن تكون الأقوال ليست متعارضة مع بعضها، وانما يكون بعضها معارضاً لدلالة آيات قرآنية، أو لنصوص صحيحة من السنة، أو لإجماع الأمة فمثل هذه الأقوال يجب طرحها وسقوط حكمها.

4- أن تكون الأقوال المختلفة في الآية ليس بينها تعارض- لا مع بعضها ولا مع آيات أو أحاديث أو إجماع – وهي محتملة، غير أن بعضها أولى من بعض لأسباب تقتضى بتقديم أحد الأقوال. [29]

ثالثا: وجوه الترجيح عند الإمام البيضاوي

لاشك أن لكل مفسر وجوها، وموجبات فهو يرجح بين الأقوال بها، كذلك عند البيضاوي وجوه الترجيحات في التفسير فنذكر منها على سبيل المثال.

النقطة الأولى: الترجيح "بالنظائر القرآنية"

يعتبر تفسير القرآن بالقرآن من أحسن طرق التفسير وأصحها إذ لا أحد أعلم بمعاني كلام الله منه سبحانه تعالى، فالنظائر القرآنية هي الألفاظ المتواطئة، وقيل: "النظائر في اللفظ والوجوه في المعاني وضعف لأنه لو أريد هذا لكان الجمع في الألفاظ المشتركة وهم يذكرون في تلك الكتب اللفظ الذي معناه واحد في مواضع كثيرة فيجعلون الوجوه نوعا لأقسام والنظائر نوعا آخر.وقد جعل بعضهم ذلك من أنواع معجزات القرآن حيث كانت الكلمة الواحدة تنصرف إلى عشرين وجها وأكثر وأقل ولا يوجد ذلك في كلام البشر."[30]

إذا تعددت الأقوال في المراد بآية ما، فالقول الذي تؤيده آيات قرآنية مقدم على غيره، لأن تأييد القرآن له يدل على صحته واستقامته، فالقرآن يفسر بعضه بعضا. ولذا، القاضي البيضاوي رحمه الله يرجح بعض الأقوال في التفسير بناءً على شاهد آخر في آية أخرى لأن القول التي تؤيده آيات قرآنية مقدم على ما عدم ذالك.[31] ومن ذالك مثلاً :

قال تعالى: "وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذا عاهَدْتُمْ وَلا تَنْقُضُوا الْأَيْمانَ بَعْدَ تَوْكِيدِها وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ما تَفْعَلُونَ".[32]

مسألة: ما المراد بعهد الله في قوله تعالى "وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذا عاهَدْتُمْ"؟

قال البيضاوي: تحت قول الله تعالى: "وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ" يعني "البيعة لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم على الإسلام" لقوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَكَ إِنَّما يُبايِعُونَ اللَّهَ"[33] وقيل كل أمر يجب الوفاء به ولا يلائمه قوله: "إِذا عاهَدْتُمْ، وقيل: النذور، وقيل: الأيمان بالله".[34]

فذكر البيضاوي عدة معان في قوله تعالى " وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ" ولكن رجح الأول وهو البيعة على الإسلام بآية قرآنية " إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَكَ إِنَّما يُبايِعُونَ اللَّهَ" وضعف الأقوال الأخرى بصيغة التمريض كما هو دأبه رحمه الله.

الدراسة والموازنة:

كثر كلام المفسرين في المراد "بعهد الله" في هذه الآية وجاءت في ذالك أقوال منها :

القول الأول: عهد الله هي البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الإسلام هذا ما اختاره البيضاوي. وبه قال الزمخشري، والآلوسي، والنسفي، وأبوالسعود، والطاهربن عاشور.[35]

واستدلوا على ذلك: "إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم"(الفتح: 10)

على أن عهد رسول الله وعهد الله واحد، وكل من دخل في الإسلام فقد بائع رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه البيعة، ولأن ما قبله من قوله "إنّ الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ..." (الآية:88) قرينة مخصصة على أنه أريد بها موثق خاص وهي البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الإسلام.[36]

وكذلك : ما روي في تفسير ابن أبي حاتم "إنها نزلت في بيعة النبي صلى الله عليه وسلم، كان من أسلم بايع على الإسلام، فقال: وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها، فلا تحملنكم قلة محمد وأصحابه وكثرة المشركين إن تنقضوا البيعة التي بايعتم على الإسلام ."[37]

القول الثاني: عهد الله هو اليمين بالله، واختاره البغوي قال الشعبيّ "عهد الله هو اليمين بالله، وكفارته كفارة اليمين".[38]

القول الثالث: كل أمر يجب الوفاء به. قال ابن عباس: "والوعد من العهد". وقال ميمون بن مهران من عاهدته فِي بعهده مسلما كان أو كافرا فإنما العهد لله تعالى.[39]

هذا اختيار: ابن جرير الطبري، وابن عطية، والقرطبي، والشوكاني، والرازي، النيسابوري ، والسيوطي، وأبو زهرة، والقنوجي.[40]

واستدلوا على ذلك: إن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب واللفظ عام يشمل كل عهد يجب الوفاء به. [41] [42]

الترجيح والتعقيب:

بعد جمع أقوال العلماء في هذه المسألة يتبين لنا أن القول الأخير هو الراجح وهذا خلاف ما رجحه البيضاوي لأن فيه جمع الأقوال كما قال الرازي بعد ذكر الأقوال: "وعند هذا نقول الأولى أن يحمل هذا العهد

على ما يلتزمه الإنسان باختياره ويدخل فيه المبايعة على الإيمان بالله وبرسوله ويدخل فيه عهد الجهاد، وعهد الوفاء بالملتزمات من المنذورات، والأشياء التي أكدها بالحلف واليمين."[43]

وقال ابن عطية: "و(عهد الله) لفظ عام لجميع ما يعقد باللسان ويلتزمه الإنسان من بيع أو صلة أو مواثقة في أمر موافق للديانة، وبالجملة كل ما كان طاعة بين العاهد وبين ربه، كان فيه نفع للغير أو لم يكن."[44]

وكذالك يترجح هذا القول بقواعد الترجيح المعتبرة في التفسير:

1- يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد نص بالتخصيص.[45]

2- العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.[46]

وبهذا يترجح أن عهد الله لفظ عام لجميع ما يعقد باللسان ويلتزمه الإنسان والله أعلم بالصواب.

النقطة الثانية: الترجيح "القراءة القرآنية"

اهتمّ الإمام البيضاوي بالقراءات اهتماماً كثيرًا والترجيح بالقراءات من أهم وجوه الترجيح، وقد اعتمد على القواعد الأتية المعتبرة في التفسير:

1- إذا ثبت القراءة فلا يجوز ردها أو رد معناها، وهي بمنزلة آية مستقلة.

2- اتحاد معنى القراءتين أولى من اختلافه.

3- معنى القراءة المتواترة أولى بالصواب من معنى القراءة الشاذة. [47]

ومن ذالك مثلاً :

قال تعالى: ((وَعَلاماتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ)).[48]

مسألة: ما المراد بالنجم في الآية الكريمة؟

قال البيضاوي: "والمراد بالنجم الجنس ويدل عليه قراءة وَبِالنَّجْمِ بضمتين وضمة وسكون على الجمع. وقيل الثريا والفرقدان وبنات نعش والجدي".[49]

فرجح المعنى الأول بقراءة الجمع إذ الجمع المحلّى باللام للاستغراق حيث لا عهد وهذا هو المناسب للتخصيص المستفاد من تقديم بالنجم وضمير الفصل إذ لو لم يرد به الجنس بل أريد به البعض المعهود لا يصح معنى الحصر لحصول الابتداء بغير ذالك المعهود.[50]

الدراسة والموازنة:

اختلف المفسرون في المراد بالنجم في قوله تعالى "وَعَلاماتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ" وذكر البيضاوي في ذالك قولين:

القول الأول: المراد به الجنس أي الاستغراق هذا ما رجحه البيضاوي، واختاره مجاهد رحمه الله.[51] **وبه قال:** الزجاج، والنحاس، والرازي، والزمخشري، والواحدي، وابن عطية، وأبو حيان، والثعالبي[52]، وابن أبي زمنين، ومجير الدين الحنبلي، والطاهر ابن عاشور، القنوجي.[53]

واستدلوا على ذلك: بالقراءة من قرء بضمتين (بالنُجُم)وضمة وسكون (بالنُجْم)على الجمع. وهو جمع نجم، كرهن ورهن، والسكون تخفيف. وكون المراد بالنجم النجوم لقوله تعالى "وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا"[54]

وفي حاشية القونوي: العموم أولى لأن الاستدلال غير مختص بهذه المذكورات كما يدل عليه تعامل الناس، غاية الأمر أنه اشتهر استدلالا وأكثر استعمالا وهذا وإن سلم لا يقتضي التخصيص، وأيضاً المعنى الأول مؤيد بقراءة الجمع.[55]

وقال الزجاج: "النجم والنجوم في معنى واحد، كما تقول: كثر الدرهم في أيدي الناس وكثرت الدراهم".[56]

قال أبو جعفر النحاس: "والذي عليه أهل التفسير وأهل اللغة أن النجم ها هنا بمعنى النجوم وخلق الله النجوم زينة للسماء ورجوما للشياطين وليعلم بها عدد السنين والحساب".[57]

القول الثاني: المراد به الثريا[58] والفرقدان[59] وبنات نعش[60] والجدي[61] وبه قال السدي.[62]

وقال الفراء : الجدي والفرقدان.[63] ولكن لم اطلع على دليلهما

الترجيح والتعقيب: بعد استعراض الأقوال والأدلة يتبن لنا أن قول البيضاوي ومن معه قول راجح إذ الجمع المحلّى باللام للاستغراق حيث لا عهد وهذا هو المناسب للتخصيص المستفاد من تقديم بالنجم وضمير الفصل إذ لو لم يرد به الجنس بل أريد به البعض المعهود لا يصح معنى الحصر لحصول الابتداء بغير ذلك المعهود.[64]

وتؤيده قواعد الترجيح:

الأولى: إذا ثبتت القراءة فلا يجوز ردها أو رد معناها، وهي بمنزلة آية مستقلة. [65]

الثانية: يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد نص بالتخصيص. [66]

الثالث: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. [67]

وبهذا يتبين أن القول الأول هو الراجح إن شاء الله –والله أعلم بالصواب–.

النقطة الثالثة: الترجيح بالحديث النبوي

الحديث النبوي يفسر القرآن الكريم ويبنه ويدل عليه في مواطن كثيرة، فالنبي صلى الله عليه وسلم أمِر أن يبين للناس كلام الله عز وجل، ويفسَر لهم ما أبهم عليهم، يقول الله تعالى: "وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ"[68]وبيانه شامل لتبليغ ألفاظه وبيان أحكامه ومعانيه. فعلى المفسر أن يلجأ إلى القرآن الكريم أولاً ، فإن أعياه ذلك فعليه بالسنة فهي شارحة لمعانيه، ومبينة لمجمله، ومخصصة لعمومه إلى غير ذلك من أوجه البيان.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[69]: "فإن أعياك تفسير القرآن بالقرآن فعليك بالسنة، فإنها شارحة للقرآن، وموضحة له"[70]

فإذا ثبت الحديث النبوي وكان نصاً في تفسير الآية فلا يصار إلى غيره، بل يتحتم حمل الآية عليه، كذلك إذا تعددت الأقوال في تفسير آية من كتاب الله تعالى، فالقول الذي يؤيده خبر عن النبي صلى الله عليه وسلم مقدم على غيره، لأن ورود معنى هذا القول في قول النبي صلى الله عليه وسلم يدل على صحته وتقديمه على غيره، وترجيح غيره عليه مخالفة لحديث النبي صلى الله عليه وسلم.[71] والترجيح بالحديث الثابت من القواعد التي اعتمد عليها العلماء في ترجيحاتهم.

وقد اعتمد الإمام البيضاوي – رحمه الله – هذا الوجه من أوجه الاختيار والترجيح.

ومن أمثلة ذلك: **قال تعالى:** "أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كانَ مَشْهُوداً".[72]

مسألة: ما معنى الدلوك في الآية؟

قال البيضاوي: عند تفسير قوله تعالى: "اقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ" لزوالها، ويدل عليه قوله عليه الصلوة والسلام: "أتاني جبريل لدلوك الشمس حين زالت فصلى بي الظهر."[73]. وقيل: لغروبها والآية جامعة للصلوات الخمس إن فسر الدلوك بالزوال ولصلوات الليل وحدها إن فسر بالغروب، وقيل المراد بالصلاة صلاة المغرب وقوله لدلوك الشمس إلى غسق الليل بيان لمبدأ الوقت ومنتهاه".[74]

الدراسة والموازنة:

اختلف المفسرون وأهل اللغة في معنى "دلوك الشمس" وذكر البيضاوي في ذالك قولين:

أحدهما: إن دلوك الشمس غروبها، والإشارة بذلك إلى المغرب وهذا القول مروي عن علي وابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم. وهذا القول اختاره الفراء وابن قتيبة من المتأخرين.[75]

واحتج الفراء على قوله الدلوك هو الغروب بقول الشاعر[76]

"هذا مقام قدمي رباح ...ذبّب حتى دلكت براح" أي: غابت.[77]

قال ابن قتيبة : "لِدُلُوكِ الشَّمْسِ: غروبها، ويقال: زوالها، والأول أحب إليّ، لأن العرب تقول: دلك النجم، إذا غاب." [78]

وقال الشاعر[79]: مصابيح ليست باللواتي تقودها ... نجوم ولا بالآفلات الدّوالك

"وكان عبد الله ابن مسعود يصلي المغرب ونحن نرى أن الشمس طالعة قال: فنظرنا يوما إلى ذلك فقال: ما تنظرون؟ قالوا: إلى الشمس، قال عبد الله: هذا والذي لا إله غيره ميقات هذه الصلاة ثم قال: (أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل) فهذا دلوك الشمس."[80]

والقول الثاني: إن دلوك الشمس هو زوالها عن كبد السماء، والإشارة إلى الظهر والعصر وهو اختيار الأكثرين من الصحابة والتابعين[81]، هذا ما رجحه البيضاوي، واختاره ابن جرير، والبغوي، ومقاتل، والرازي، والشوكاني، والنيسابوري، وابن عطية وغيرهم من المفسرين.[82]

واستدلوا على ذلك:

1-بالراوية التي ذكر البيضاوي "أتاني جبريل لدلوك الشمس حين زالت فصلى بي الظهر"[83].

2-وعن جابر بن عبد الله، قال: "دعوت نبيّ الله صلى الله عليه وسلم ومن شاء من أصحابه، فطعموا عندي، ثم خرجوا حين زالت الشمس،" فخرج النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال: "اخْرُجْ يا أبا بَكْرٍ قَدْ دَلَكَتِ الشَّمْسُ".[84]

3- قال أهل اللغة: معنى الدلوك في كلام العرب الزوال ولذلك قيل للشمس إذا زالت وإذا أفلت دالكة لأنها في الحالتين زائلة. إذا عرفت هذا فنقول: وجب أن يكون المراد من الدلوك هاهنا الزوال عن كبد السماء وذلك لأنه تعالى علق إقامة الصلاة بالدلوك، والدلوك عبارة عن الميل والزوال، فوجب أن يقال إنه أول ما حصل الميل والزوال تعلق به هذا الحكم فلما حصل هذا المعنى حال ميلها من كبد السماء وجب أن يتعلق به وجوب الصلاة وذلك يدل على أن المراد من الدلوك في هذه الآية ميلها عن كبد السماء. **وقال الرازي:** "وهذه حجة قوية في هذا الباب استنبطتها بناء على ما اتفق عليه أهل اللغة: أن الدلوك عبارة عن الميل والزوال والله أعلم.[85]

4- ما أشار إليه البيضاوي: "والآية جامعة للصلوات الخمس إن فسر الدلوك بالزوال ولصلوات الليل وحدها إن فسر بالغروب، وحمل كلام الله تعالى على ما يكون أكثر فائدة أولى فوجب أن يكون المراد من الدلوك الزوال."

قال البغوي: "والحمل على الزوال أولى القولين لكثرة القائلين به، ولأنا إذا حملناه عليه كانت الآية جامعة لمواقيت الصلاة كلها، فدلوك الشمس يتناول صلاة الظهر والعصر، وإلى غسق الليل يتناول المغرب والعشاء، وقرآن الفجر هو صلاة الصبح".[86]

قال الطبري: "وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: عنى بقوله: (أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ) صلاة الظهر، وذلك أن الدلوك في كلام العرب: الميل، يقال منه: دلك فلان إلى كذا: إذا مال إليه." [87]

الترجيح :

بعد ذكر اختلاف العلماء وأدلتهم يتضح لنا أن معنى الدلوك كما قال أهل اللغة بمعنى الزوال ولذلك قيل للشمس إذا زالت وإذا أفلت دالكة لأنها في الحالتين زائلة ولكن الحمل على الزوال بعد نصف النهار أولى القولين كما اختاره البيضاوي ومن معه لأن حمل كلام الله تعالى على ما يكون أكثر فائدة أولى.

وفي تهذيب اللغة: "والذي هو أشبه بالحق في قول الله جل وعز: {أقم الصلواة لدلوك الشمس} ... الآية أن دلوكها: زوالها نصف النهار حتى تكون الآية منتظمة للصلوات الخمس، المعنى، والله أعلم: أقم الصلاة يا محمد أي أدمها في وقت زوال الشمس إلى غسق الليل، فيدخل فيها صلاتا العشي، وهما الظهر والعصر، وصلاتا العشاء في غسق الليل فهذه أربع صلوات، والخامسة قوله جل وعز: {وقرآن الفجر}"[88]

وتؤيده القاعدة "إذا ثبت الحديث النبوي وكان نصاً في تفسير الآية فلا يصار إلى غيره، بل يتحتم حمل الآية عليه "وكذلك "يجب حمل النصوص الوحي على العموم"[89]

وبهذا يترجح أن الدلوك هو الزوال بعد نصف النهار والله أعلم بالصواب.

النقطة الرابعة: الترجيح بالسياق

الترجيح بالسياق من وجوه الترجيح المعتمدة عند المفسرين لأنه أوفق للنظم.

والسياق: إدخال الكلام في معاني ما قبله، وما بعده وهو أولى من الخروج به عنهما إلا بدليل يجب التسليم له ، والقول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجع على ما خالفه. [90]

والمثال على ذلك: **قال تعالى:** "أنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلى عَيْنِي ".[91]

مسألة: ما مرجع الضمائر في قوله تعالى "أنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ"؟

قال البيضاوي: "والأولى أن تجعل الضمائر كلها لموسى مراعاة للنظم، فالمقذوف في البحر والملقى إلى الساحل وإن كان التابوت بالذات فموسى بالعرض".[92]

الدراسة والموازنة:

والضمير في قوله تعالى: "أنِ اقذفيه" راجع إلى موسى بلا خلاف. وأما الضمير في قوله فاقذفيه في اليم وقوله فليلقه، فاختلف العلماء في مرجعهما.

القول الأول: قال أبو جعفر النحاس وابن عطية: الضمير الأول في اقْذِفِيهِ عائد على موسى وفي الثاني على التَّابُوتِ. [93]

والدليل على ذلك: إن الضمير إذا كان صالحا لأن يعود على الأقرب وعلى الأبعد كان عوده على الأقرب راجحا، فعوده على التابوت في قوله فاقذفيه في اليم فليلقه اليم راجح لأن التابوت أقرب من موسى.

القول الثاني: الضمائر هذه كلها لموسى ورجحه البيضاوي حيث قال "والأولى أن تجعل الضمائر كلها لموسى مراعاة للنظم". و وافقه أبو حيان، والنسفي، والآلوسي، والزمخشري، والشوكاني، وأبو السعود، والنيسابوري، وأبو زهرة.[94]

والدليل على ذلك: كما أشار إليه البيضاوي "مراعاة للنظم" وتطابق الضمائر ورجوعها إلى شيء واحد أولى من تفريقها، حتى يجري الكلام على نسق واحد. ويؤيده أن الضمير في قوله: "عَدُوٌّ لَهُ" لموسى بالضرورة لأن عداوة التابوت غير معقولة. وإذا كان الضمير الأول والضمير الأخير لموسى فالأنسب بإعجاز القرآن أن يكون الضمير المتوسط أيضا له، لأن المعنى صحيح واللفظ مناسب فلا حاجة الى العدول اعتمادا على القرينة. [95]

ولقد عاب الزمخشريّ على من فرق الضمائر وجعله تنافراً أو مُخْرِجاً للقرآن عن إعجازه فإنه **قال:** "والضمائر كلها راجعة إلى موسى، ورجوعُ بعضها إليه وبعضِها إلى التابوت فيه هجنة لما يؤدي إليه من تنافر

النظم. فإن قلت: المقذوف في البحر هو التابوت وكذلك الملقى إلى الساحل. قلت: ما ضرَّك لو جَعَلْتَ المقذوفَ والملقى به إلى الساحل هو موسى في جوفِ التابوت حتى لا تفرق الضمائر فيتنافر عليك النظمُ الذي هو أمُّ إعجاز القرآن والقانونُ الذي وقع عليه التحدِّي، ومراعاتُه أهمُّ ما يجب على المفسِّر".[96]

قال أبو حيان: "أنه إذا كان أحدهما هو المحدث عنه والآخر فضلة كان عوده على المحدث عنه أرجح، ولا يلتفت إلى القرب، والمحدث عنه هو موسى لا التابوت، وإنما ذكر التابوت على سبيل الوعاء والفضلة".[97]

الترجيح:

بعد استعراض الأقوال والأدلة يتضح لنا أن الضمائر كلها لموسى كما قال البيضاوي ومن معه لأن إدخال الكلام في معاني ما قبله وما بعده أولى من الخروج عنه، وكذلك من عادة القرآن في ضمائر الغيبة أنها تتفق إذا كان مرجعها واحدا، حتى لا يتشتت الذهن ولا يغمض المعنى، وليس من قوة النظم في شيء أن يعود بعض هذه الضمائر على موسى وبعضها الآخر على التابوت.[98]

النقطة الخامسة: الترجيح بدلالة تصريف الكلمة وأصل اشتقاقها.

يدل تصرف الكلمة وأصل اشتقاقها على صحة بعض المعاني، لأن إعادة الكلمة إلى أصل اشتقاقها، يبين المعنى الذي أخذت منه، وأريد بها، فيستدل على أقوى الأقوال، هذا الوجه معتمد عند المفسرين.

"والقول الذي يؤيده تصريف الكلمة وأصل اشتقاقها، أولى بتفسير الآية"[99]

وقد استعمل الإمام البيضاوي هذا الوجه من الترجيح ومن أمثلة ذلك:

قال تعالى: "تَكادُ السَّماواتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبالُ هَدًّا"[100]

مسألة: أيهما أبلغ يتفطرن أم ينفطرن؟

قال البيضاوي: يتفطرن أبلغ حيث قال: "يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ يتشققن مرة بعد أخرى، وقرأ أبو عمرو وابن عامر وحمزة وأبو بكر ويعقوب (ينفطرن)، والأول أي: (يتفطرن) أبلغ لأن التفعل مطاوع فَعَّلَ والانفعال مطاوع فَعَلَ ولأن أصل التفعل التكلف." [101]

الدراسة والموازنة:

اختلف القراء في يتفطرن من قوله تعالى: "تَكادُ السَّماواتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ"، كما ذكر البيضاوي: حاشية القونوي ج11 ص298:

قرأ أبو عمرو وابن عامر وحمزة وأبو بكر ويعقوب "ينفطرن" بالنون والتخفيف أي ينشققن. **واختاره** أبو عبيد، واحتجّ بقوله جلّ وعزّ: "السماء منفطر به" (المزمل:18) وبقوله: "إِذَا السَّماءُ انْفَطَرَتْ" (الانفطار:1) ولم يقل: تفطّرت.[102] فرد ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه. وقرأ نافع وابن كثير والكسائي وحفص "يتفطرن" بالتاء والتشديد أي يتشققن.[103] وبه رجحه البيضاوي وقال والأول (يتفطرن) أبلغ.

وهذا اختيار: أبي البقاء، والنحاس، وأبي السعود، وأبي على الفارسي.[104]

وجه الأبلغية: لأن بناء التفعّل للتكثير لأنه مطاوع[105] فَعَّلَ وهو يكون للتكثير مثل موّتت البهائم، فيكتثر ما يطاوعه ضرورة –فلذلك يتفطرن أبلغ من ينفطرن لأن الانفعال مطاوع فَعَلَ ولا دلالة فيه على الكثرة والمبالغة. ولأن بناء التفعل للتكلف والفعل بالتكلف يكون أكمل، فدل يتفطرن على أن السماوات شقت وتكلفت في حصول التشقق فيهن من شؤم هؤلاء الكفرة، وليس في بناء الانفعال دلالة على هذا المعنى ، ولا شك أن ما حصل بالجد والاهتمام يكون أبلغ.[106]

وقال أبو علي الفارسي ردا على استدلال أبي عبيد : "وهذا لا يدل على ترجيح هذه القراءة؛ لأن ذلك في القيامة لما يريد الله سبحانه من إبادتها وإفنائها. وما في هذه السورة إنما هو لعظم فريتهم وعتوهم في كفرهم. والمعنيان مختلفان، وتفطر بهذا الموضع أليق من انفطر، لما فيه من معنى المبالغة، لأنه يدل على الكثرة، كما أن فطّر يدل على التكثير".[107]

وقال أبو البقاء: "تتفطرن وهو مطاوع فطر بالتشديد، وهو هنا أشبه بالمعنى".[108]

الترجيح:

بعد ذكر القراءات يتضح لنا أن ليس الفرق بينهما في المعنى وهما لغتان فصيحتان، معناهما: التشقق فبأيّ القراءتين قرأ ذلك القارئ فمصيب، لأنهما قراءتان مواترتان إلا أن التفعل أبلغ من الانفعال كما أشار إليه البيضاوي بقوله: "لأن التفعل مطاوع فَعَّلَ والانفعال مطاوع فَعَلَ ولأن أصل التفعل التكلف." كما **قال أبو جعفر النحاس:** "يتفطّرن بالياء والتاء في هذا الموضع أولى لأن فيه معنى التكثير فهو أولى لأنهم كفروا فكادت السماوات تتشقّق فتسقط عليهم عقوبة بما فعلوه".[109]

الخاتمة والنتائج:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات. والصلاة والسلام على رسول الله إمامنا في جميع الحالات وعلى آلة وصحبه، ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين. وبعد ..

فقد وفقنا الله تعالى بكرمه ومنته إلى إتمام هذا البحث، "وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله"، فهو الموفق، وهو الملهم والمعين. توصلنا من خلال هذا البحث إلى بعض النتائج والأمور المستخلصة منه على النحو التالي:

- تبيّن لنا توسع الإمام البيضاوي وإلمامه بشتى أنواع العلوم الشرعية حيث رجح بناءً على فهمه لدلالة الآيات، ودلالة السنة النبوية والآثار، وبناءً على القواعد اللغوية والإعرابية ونحوها.
- إن دراسة هذا الموضوع (الترجيحات) تعطي الباحث ملكة النقد والمناقشة بين أقوال العلماء، وآرائهم، ولايخفى ما في ذلك من النفع والفائدة.
- أصاب البيضاوي في أكثر الترجيحات ولكنه مجتهد، والمجتهد يخطئ ويصيب.

- قواعد الترجيح عند البيضاوي تقوم إما على العموم، وإما على اللغة، وإما على سياق الآيات، وإما على ما تشهد له الأحاديث، وأما على دلالة بعض القراءات، وإما على ظاهر القرآن وأقوال السلف، والنظائر القرآنية وغير ذالك.
- أحياناً أجد البيضاوي يرجح في بعض المسائل ثم يؤكد بلفظ من ألفاظ الترجيح مثلاً الأولى، الأبلغ، الأظهر وغير ذالك من الألفاظ.
- امتاز تفسيره بالدقة والاختصار، فعباراته موجزة، غير أنها جامعة لكثير من الحقائق العلمية ، لو بسطت، أو شرحت، لكان التفسير مطولاً وكبيراً.
- اعتبر البيضاوي القراءة القرآنية مرجحاً لأحد المعاني إذا اختلفت المعاني في الآية.
- إذا كانت هناك مسألة تناولها الإمام بالبحث والترجيح فيما سبق من السور، فإنه غالباً يعيد القول فيها مرة أخرى للتذكير.

الهوامش والمصادر

1. الإسراء: 9/17
2. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، "بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة" المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية – لبنان / صيدا، 50/2، وحاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة المتوفى: 1067هـ، "كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون" الناشر: مكتبة المثنى – بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمي 1941م، 186/1
3. هو عبد الله بن أسد بن علي اليافعي، عفيف الدين: مؤرخ، باحث، متصوف، من شافعية اليمن، نسيته الى يافع من حمير، ومولده ومنشأه في عدن، حج سنة 712هـ، وعاد إلى اليمن، ثم رجع إلى مكة سنة 718 فأقام، وتوفي بها انظر: "الأعلام" 72/4
4. اليافعي، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي ين سليمان اليافعي اليمني المكي ت 768هـ، "مرأة الجنان وعبرة اليقطان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان"، ط دار الكتب العلمبة بيروت–لبنان، 165/4
5. "كشف الظنون" 133/1
6. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي ت: 1396هـ، "الأعلام لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين" الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو 2002 م، 110/4
7. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي ت: 764هـ، " الوافي بالوفيات" المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، عام النشر: 1420هـ- 2000م، ج17 ص206، و "مرآة الجنان" 165/4
8. انظر: "كشف الظنون" ، 18/1

9. هو إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوّ بن درع القرشي البصروي ثم الدمشقيّ، أبو الفداء، عماد الدين: حافظ مؤرخ فقيه. ولد في قرية من أعمال بصرى الشام، وانتقل مع أخ له إلى دمشق سنة 706 هـ ورحل في طلب العلم. وتوفي بدمشق سنة 774هـ وتناقل الناس تصانيفه في حياته. انظر: "الأعلام" للزركلي 320/1
10. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ت: 774هـ، "البداية والنهاية"، الناشر: دار الفكر، عام النشر: 1407 هـ - 1986 م، 309/13
11. انظر: "البداية والنهاية" 309/13، "كشف الظنون" 186/1
12. هو خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، صلاح الدين: أديب، مؤرخ، كثير التصانيف الممتعة. ولد في صفد (بفلسطين) وإليها نسبته. وتعلم في دمشق فعانى صناعة الرسم فمهر بها، ثم ولع بالأدب وتراجم الأعيان. وتولى ديوان الإنشاء في صفد ومصر وحلب، ثم وكالة بيت المال في دمشق، فتوفي فيها سنة 764هـ. انظر: "الأعلام" ج2 ص315.
13. انظر: "الوافي بالوفيات" لصلاح الدين الصفدي ت: 764هـ 206/17
14. الذهبي، دكتور محمد السيد حسين الذهبي ت: 1398هـ، "التفسير والمفسرون" الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة، عدد الأجزاء: 3 (الجزء 3 هو نُقول وُجدت في أوراق المؤلف بعد وفاته ونشرها د محمد البلتاجي)، 121/1
15. انظر: "كشف الظنون"، 187/1
16. هو الحافظ جلال الدّين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن الخضيري السّيوطي الشافعي المسند المحقّق المدقّق نشأ في القاهرة يتيما وتوفي سنة 911هـ. صاحب المؤلفات الفائقة النافعة وله نحو 600 مصنفاً منها. أنظر "شذرات الذهب" لإبن العماد، 74/10 – 75.
17. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ت: 911هـ، "نواهد الأبكار وشوارد الأفكار – حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي"، الناشر: جامعة أم القرى – كلية الدعوة وأصول الدين، المملكة العربية السعودية (3 رسائل دكتوراة)، عام النشر: 1424 هـ - 2005 م، 13/1
18. البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ت: 685هـ "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة: الأولى 1418، 13/1
19. انظر: "مرآة الجنان"، 4/12
20. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ) "معجم مقاييس اللغة"، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: 1399هـ - 1979م، 489/2
21. الفارابي، أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، "الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية"، التحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين بيروت، الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م، 364/1
22. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ت: 816هـ، "كتاب التعريفات" المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى 1403هـ -1983م، 56/1
23. فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري ت: 606هـ، "المحصول"، دراسة وتحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، 1418 هـ - 1997 م، 397/5
24. الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ت: 794هـ، "البحر المحيط في أصول الفقه"، الناشر: دار الكتبي، الطبعة: الأولى، 1414هـ - 1994م، 145/8

25. الحربي، حسين بن علي بن حسين الحربي رئيس قسم الدراسات القرآنية كلية المعلمين في جازان، "قواعد الترجيح عند المفسرين"، الطباعة: دار القاسم، الأولى 1417هـ 35/1
26. أبوبكر الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي ت: 666هـ، "مختار الصحاح" المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، 1420هـ / 1999م، ص99.
27. هو عبد الله بن أحمد بن محمد بن أحمد بن قدامة بن مقدم بن نصر، شيخ الإسلام موفق الدين أبو محمد الجماعيلي الدمشقي الصالحي الحنبلي صاحب التصانيف؛ ولد بجماعيل في شعبان سنة إحدى وأربعين وخمسمائة، وتوفي سنة عشرين وستمائة. انظر: "فوات الوفيات" لمحمد بن شاكر الملقب بصلاح الدين، 158/2
28. ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي ت: 620هـ، "روضة الناظر وجنة المناظر" في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل لابن قدامة، ط: مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الثانية 1423هـ-2002م، 389/2
29. انظر: "قواعد الترجيح عند المفسرين لحسين بن علي بن حسين الحربي" 42/1
30. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ت: 911هـ، "الإتقان في علوم القرآن" المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: 1394هـ/ 1974م، 144/2
31. انظر: "قواعد الترجيح عند المفسرين للحربي" 312/1
32. . النحل: 16/91
33. الفتح: 10/48
34. انظر: "تفسير البيضاوي": 238/3
35. انظر: "الكشاف" 630/2، "وروح المعاني" 457/7، و"مدارك التنزيل وحقائق التأويل" 320/2، و"إرشاد العقل السليم" 136/5، و"التحرير والتنوير" 260/14
36. شهاب الدين، أحمد بن محمد بن عمر شهاب الدين الخفاجي المصري الحنفي "حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي" (عناية القاضى وكفاية الراضى على تفسير البيضاوي)، دار النشر: دار صادر ـ بيروت، 363/5
37. انظر: "تفسير القرآن العظيم" لابن أبي حاتم، 2299/7، و"تفسير الطبري" عن بريدة رضي الله عنه، 281/17
38. ورد بنصه في "تفسير البغوي"، 93/3، و"تفسير السمعاني"، 197/3
39. فخر الدين الرازي، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، "مفاتيح الغيب" = التفسير الكبير الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1420 هـ، 263/20
40. انظر: "تفسير الطبري" 282/17، "المحرر الوجيز" 417/3، و"تفسير القرطبي" 169/10، و"فتح القدير" 227/3، و"تفسير الرازي" 263/20، و"غرائب القرآن" 301/4، "جلالين" ص539، و"زهرة التفاسير" 4255/8، و"فتح البيان" 305/7
41. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني ت: 1250هـ، "فتح القدير" الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – 1414 هـ، 227/3
42. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) "جامع البيان في تأويل القرآن"، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ – 2000 م، 282/17

43. انظر: "مفاتيح الغيب" 263/20
44. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ)، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - 1422 هـ، 417/3
45. انظر: "قواعد الرجيح عند المفسرين" 527/2
46. نفس المرجع، 54/2
47. انظر: "قواعد الترجيح عند المفسرين" للحربي، 89/1
48. النحل: 16/16
49. انظر: "تفسيرالبيضاوي": 222/3
50. القونوي، عصام الدين إسماعيل بن محمد الحنفي (المتوفى: 1195)، "حاشية القونوي على تفسير البيضاوي" المحقق عبد الله محمود محمد عمر، الناشر دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، 243/9
51. البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: 510هـ)، "معالم التنزيل في تفسير القرآن" المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة: الأولى، 1420 هـ، 75/3
52. هو عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري، أبو زيد: مفسر، من أعيان الجزائر، زار تونس والمشرق. من كتبه "الجواهر الحسان في تفسير القرآن"، و"الأنوار"، و"رياض الصالحين"، وتوفي سنة 875هـ. انظر: "الأعلام" للزركلي 131/3
53. انظر: "معاني القرآن وإعرابه" للفراء، 193/3، و"معاني القرآن" لأبي جعفر النحاس، 61/4، و"تفسير الرازي" 119/20، و"الكشاف" 599/2؛ "المحررالوجيز" لابن عطية، 385/3، و"التحرير والتنوير" لابن عاشور 122/14
54. الأنعام: 97/6
55. انظر: "حاشية القونوي" 243/9
56. الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: 207هـ)، "معاني القرآن" المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة: الأولى، 193/3.
57. النحاس، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (المتوفى: 338هـ)، "معاني القرآن" المحقق: محمد علي الصابوني، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المرمة، الطبعة: الأولى، 1409، 61/4
58. الثريا: فهي النّجم المعروف لا يتكلمون بها مكبرة، وهي تصغير ثروي، مشتقّا من الثّروة، وكأنه تأنيث ثروان، انظر: "الأزمنة والأمكنة" لأبي على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (المتوفى: 421هـ)،ص 139
59. الفرقدان: نجمان في السماء لا يغربان، ولكنهما يطوفان بالجدي، وربما قالت العرب لهما الفرقد. انظر: "تهذيب اللغة" لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، 307/9
60. (بنات نعش) سبعة كواكب؛ أربعة منها نَعْش؛ لأنها مُربعة، وثلاثةٌ بناتُ نعشٍ؛ الواحد ابنُ نَعْش؛ لأن الكواكب مذكر فيذكرونه على تذكيره، وإذا قالوا: ثلاث أو أربع، ذهبوا إلى البنات. انظر: "الأزمنة والأمكنة"، ص 546.
61. الجدي: وهو الكوكب الذي يتوخى النّاس بها القبلة، لأنّه لا يزول وتسميه العرب جدي بنات نعش. انظر: "الأزمنة والأمكنة" ص 546.

62. انظر: "معالم التنزيل في تفسير القرآن" للبغوي، 75/3
63. انظر: "معاني القرآن "، 98/2
64. انظر: "حاشية القونوي"، 243/9
65. انظر: "قواعد الترجيح" للحربي، 89/1
66. نفس المرجع، 527/2
67. نفس المرجع، 545/2
68. سورة النحل 44/16
69. هو شيخ الإسلام تقي الدّين أبو العبّاس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السّلام ابن عبد الله بن تيميّة الحرّاني الحنبلي ولد بحرّان وقدم به والده عند استيلاء التتار على البلاد إلى دمشق سنة سبع وستين فسمع الشيخ بها ابن عبد الدائم، وابن أبي اليسر، والمجد بن عساكر وغيرهم رحمهم الله تعالى وتوفي سنة728 هـ. أنظر "شذرات الذهب"، 142/8
70. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، "مقدمة في أصول التفسير"، الناشر: دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، الطبعة: 1490هـ/ 1980م، ص 130
71. انظر: "قواعد الترجيح عند المفسرين" لحسين الحربي، 191/1
72. الإسراء: 78/17
73. أخرجه في "السنن الكبرى "لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي ت: 458هـ، 532/1 رقم ح1694، والطبري في تفسيره 518/17
74. انظر: "تفسير البيضاوي" 264/3
75. ابن قتيبة، أبومحمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ)، "غريب القرآن"، المحقق: أحمد صقر، الناشر: دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية)، السنة: 1398 هـ 1978 م، ص 220.
76. الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (المتوفى: 350هـ)"معجم ديوان الأدب"، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس، طبعة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، عام النشر: 1424 هـ - 2003 م، 167/3
77. انظر: "معاني القرآن" 129/2
78. انظر: "غريب القرآن" لأبن قتيبة، ص 220
79. القائل ذو الرمة وهو يصف الإبل أي تصبح في مباركها من الشبع. أي: لا تبالي ألا ترتحل. و"الآفلات": الغائبات. "دلكت": مالت للغيوب. انظر: "ديوان ذي الرمة" شرح أبي نصر الباهلي رواية ثعلب لأبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي ت: 231 هـ، 1734/3.
80. البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، "السنن الكبرى" المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، الطبعة: الثالثة، 1424 هـ - 2003 م، 544/1 رقم ح 1730.
81. هم: عمر وعبدالله بن عمر وأبو هريرة وأبو برزة وابن عباس والحسن والشعبي وعطاء ومجاهد وقتادة والضحاك وأبو جعفر الباقر. انظر: "فتح القدير" 297/3

82. انظر: "تفسير الطبري"، 516/17، و"معالم التنزيل"، 148/3، و"تفسير مقاتل"، 546/2، و"مفاتيح الغيب"، 382/21، و"غرائب القرآن"، 375/4، و"المحرر الوجيز"، 477/3.
83. سبق تخريجه في ص 11
84. اخرجه الطبري في تفسيره، 518/17
85. انظر: "مفاتيح الغيب"، 383/21
86. انظر: "معالم التنزيل"، 148/3
87. انظر: "تفسير الطبري"، 516/17
88. الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، "تهذيب اللغة"، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م، 69/10
89. انظر: "قواعد الترجيح للحربي"، 528/2
90. انظر: "قواعد الترجيح للحربي" 125/1، 129
91. طه: 39/20
92. انظر: "تفسير البيضاوي": 27/4
93. النحاس، لأبي جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: 338هـ)، "إعراب القرآن"، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ، 27/3
94. انظر: "البحر المحيط"، 330/7، و"مدارك التنزيل وحقائق التأويل"، 364/2، و"روح المعاني"، 502/8، و"تفسير الكشاف"، 63/3، و"فتح القدير"، 431/3، و"إرشاد العقل السليم"، 15/6، و"غرائب القرآن ورغائب الفرقان"، 544/4، و"زهرة التفاسير"، 4724/9
95. النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: 850هـ) "غرائب القرآن ورغائب الفرقان"، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى – 1416 هـ 544/4.
96. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، ، "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل" الناشر: دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة: الثالثة 1407 هـ، 63/3
97. أبو حيان، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ) "البحر المحيط في التفسير"، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: 1420 هـ 330/7.
98. أحمد، أحمد عبد الله البيلي البدوي (المتوفى: 1384هـ)، "من بلاغة القرآن" الناشر: نهضه مصر – القاهرة عام النشر: 2005، ص104
99. انظر: "قواعد الترجيح للحربي"، 322/1
100. مريم: 90/19
101. انظر: "تفسيرالبيضاوي"، 20/4
102. أنظر: "إعراب القرآن" للنحاس، 20/3
103. انظر: حجة القراءات لأبي زرعة، ص 448، والحجة في القراءات السبعة لابن خالويه، ص 239، والعنوان في القراءات السبع لأبي طاهر السرقسطي، ص 127.

104. انظر: " التبيان في إعراب القرآن"، 883/2، و "إعراب القرآن" للنحاس، 20/3، و"إرشاد العقل السليم"، 282/5، و"الحجة للقراء السبعة"، 214/5

105. والمطاوعة: قبول فاعل فعل، أثر فاعل فعل آخر، يلاقيه اشتقاقا. مثلا كسرت الحجر فانكسر انظر: "ضياء السالك إلى أوضح المسالك" لمحمد عبد العزيز النجار، 90/2

106. شيخ زاده محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجي الحنفي (المتوفى: 951هـ)، "حاشية محي الدين شيخ زاده" على تفسير البيضاوي، المحقق: محمد عبد القادر شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، ج5 ص590، و"حاشية القونوي"، 298/11

107. أبو علي، حسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي ت: 377هـ، "الحجة للقراء السبعة"، المحقق: بدر الدين قهوجي، بشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح – أحمد يوسف الدقاق، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق / بيروت، الطبعة: الثانية، 1413 هـ – 1993م، 214/5

108. أبو البقاء، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى: 616هـ)، "التبيان في إعراب القرآن"، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه، 883/2

109. انظر: "إعراب القرآن لأبي جعفر النَّحَّاس"، 20/3